دائرة الضوء:

عيد الاستقلال الوطني لا الجلاء.. لماذا؟

د. سامية عبدالمجيد الأغبري

يعتقد بعض من يجهل أو يتجاهل تاريخ النضال الوطني لشعبنا اليمني أن يوم ٣٠ نوفمبر هو عيد الجلاء بينما هو في الحقيقة عيد الاستقلال. وذلك لأن هناك فرقاً شاسعاً بين مفهوم الجلاء ومفهوم الاستقلال.

فالجلاء يعني أن الاستعمار خرج من الوطن طواعية دون أن يواجه أية مقاومة له، في حين أن الاستقلال يعني أن الاستعمار خرج مجبرا بسبب ما تكبده من خسائر في الأرواح والعتاد والأموال.. فالاستقلال يعني أن حرية الوطن انتزعت بالقوة ولم توهب كما يظن البعض.

ولذاك تعد الذكرى الثالثة والأربعون ليوم الاستقلال الوطني للجزء الجنوبي من وطننا الحبيب في 30 نوفمبر1967 م وقفة هامة لتذكر الكفاح المجيد للأبطال من أبناء شعبنا اليمني ضد الاستعمار البريطاني الذي أحتل هذا الجزء من وطننا لأكثر من مائة عام .

وينبغي أن تكرس هذه الذكرى أجل احتفاء الأجيال الجديدة وابتهاجها بهذه الذكرى لتعبر عن امتنانها وفخرها بالملاحم البطولية للآباء والأجداد وتضحياتهم الجسام التي سطروها خلال مرحلة حرب التحرير الوطني ومقاومة الاحتلال وإجباره على الرحيل وانتزاع الحرية والاستقلال التام.

كما ينبغي أن تكرس هذه الذكرى الوطنية المجيدة لأجل استخلاص الأجيال الجديدة من أبناء شعبنا اليمني العظيم الكثير من الدروس والعبر من تجارب النضال والكفاح الوطني ضد الاستعمار البريطاني.

ولعل أهم هذه الدروس هي الوحدة الوطنية التي تجسدت في التلاحم القوي بين أبناء الشعب اليمني بكافة قواه الوطنية وطلائعها من رجال حرب التحرير والتي أنخرط فيها الشباب الواعي من كل أنحاء اليمن جنوبا وشمالا شرقا وغربا . وبهذه الوحدة فقد أمكن للقوى الوطنية وفصائلها من مشارب وأفكار وطنية متنوعة أن تحرر وطننا من السيطرة الاستعمارية، وأن تحقق الاستقلال الوطني التام وتعيد للوطن لحمته وتوحده.

samiaagbary@hotmail.com

نوفمبر الإرادة والتحرير

فضل علي الشبيبي

هاهي الذكرى الغالية والعزيزة على كل يمني يوم أن طرد الشعب اليمني الباسل والأبي القوة الإمبراطورية الكبرى في العالم..

في تلك الحقبة الاستعمارية السيئة الذكر التي هيمنت على مقدرات الشعوب وفرضت أجندتها الاستعمارية ومن خلال قوى عملية تآمر بإمرتها لكن الشعب اليمني في الجزء الجنوبي المحتل رفض تلك الهيمنة البغيضة والظالمة وبمساعدة أشقائه بعد قيام الثورة السبتمبرية التي أطاحت بالعرش الإمامي الكهنوتي في صبيحة الخميس من يوم السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م نعم قدم القادة الجمهوريين ومعهم أبناء المحافظات الشمالية كل الدعم والعون حتى تم تفجير ثورة الرابع عشر من أكتوبر ١٩٦٣م بقيادة الجبهة القومية معلنة الكفاح المسلح ضد المستعمر البريطاني.

وخلال أربع سنوات كاملة خاضها الفدائيون الأحرار قدمت خلالها قافلة طويلة من الشهداء الأبرار الذين رووا بدمائهم الطاهرة والزكية كل شعاب ووديان الأرض اليمنية الطاهرة المحتلة من قبل تلك الامبراطوية التي لا تغيب عنها الشمس التي مارست صنوف الظلم والعذاب والتخلف والتنكيل ضد من يقاوم جبروتها الذي استمر مئة وتسعة وعشرين عاما تم فيه تمزيق العباد والبلاد وفقا وسياسة (فرق تسد) البغيضة.

وعندما اشتد القتال على جيش الاحتلال البريطاني في مدينة وريف وبعد أن حول الفدائيون قوات الاحتلال إلى أشلاء توالت سقوط المناطق وكانت المعجزة التي قام بها فدائيو الجبهة القومية ومعهم كل أبناء الشعب اليمني التواق إلى الحرية والانعتاق نعم كانت معجزة احتلال مدينة كريتر في ٢٠ يونيو ١٩٦٧م هي العمل الفدائي الجبار الذي سارع إلى هزيمة القوات البريطانية حيث أسقطت أول جبهات القتال في الضالع والشعيب بعد سقوط مدينة كريتر ثم سقطت جبهات زنجبار والوضيع في أغسطس ومودية وبقية المناطق في تتابع أضاع حساب قوات الاحتلال البريطاني والتي لم تتحمل الخسائر اليومية في العدة والاحتلال مما جعلها ترضخ أمام الأمر الواقع بعد تلك الضربات الموجعة في عدن والمحميات وتسحب قواتها وترحل في الثلاثين من نوفمبر من عام ١٩٦٧م وهي تحمل مرارة الهزيمة والذل. إنها إرادة اليمنيين الذين لا يرضون أبدا بمن يحتل بلدهم فهم يتوقون إلى العزة والكرامة.

إن الاحتفال بالثلاثين من نوفمبر هو وفاء للشهداء والمناضلين ووفاء لقيم ومبادئ الثورة اليمنية وأهدافها العظيمة التي نعيش اليوم في ظلها في ظل يمن موحد وقوي وفي ظل النزوع الكبير إلى ترسيخ الديمقراطية والتعددية التي كانت احد أهم ما حققته الوحدة اليمنية في الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠م وصولاً إلى الارتقاء بحياة الإنسان اليمني في شتى مناحي الحياة في ظل حكم وطني وديمقراطي وإشراك كل القوى الحية في المجتمع من اجل التعاضد والبناء لإحداث كل التطوير والازدهار وتحمل المسؤولية بكل اقتدار للنهوض الشامل وتحقيق أفضل النجاحات على طريق تعميق الدولة اليمنية الحديثة ومؤسساتها المدنية والعسكرية.

كما انه ونحن نحتفل بهذه المناسبة الوطنية الهامة لا ننسى أولئك الشهداء والمناضلين الذين كانوا قرابين هذا التحرير العظيم من خلال إعطاء المزيد من العناية والرعاية لهذه الشريحة الهامة التي أثرت الاستشهاد من اجل أن يعيش الوطن اليمني حياة كريمة وعزيزة . تحية للشهداء البواسل الذين سقطوا وهم يحملون مشاعل التحرير تحية للمناضلين الذين مازالوا أحياء بيننا وهم ذاكرة هذه الأمة بما سطروه من ملاحم بطولية في مواقع النضال في كل أرجاء ارض السعيدة .

SHBIBY@GMIAL.COM

ومن المزايا ما تضر..

هنس وعدن .. نظرة، فتقرير، فاحتلال!!

علي الشرجي

بعدما فشل البريطانيون في الحصول على فرمان (إذن) من السلطان العثماني يسمح لهم بالاستفادة من ميناء عدن كمستودع لخزن الفحم، وإدراكهم أن السلطة الفعلية بيد سلطان لحج.. جاءت حادثة تحطم السفينة (داريا دولت) في ٤ يناير ١٨٣٩م قرب عدن ذريعة لقيام بريطانيا باحتلال عدن أولاً ثم بقية مناطق جنوب وشرق اليمن..

ففي ١٩ يناير ١٨٣٩م هاجم البريطانيون عدن بقيادة الكولونيل مورث هنس عن طريق خليج صيرة واحتلوها بعد مقاومة وطنية ضارية استشهد فيها (١٣٩) وأُسر (٢٤) بطلاً يمنياً وأصيب عدد كبير من المقاومين الوطنيين، فيما قُتل وجُرح (١٤) جندياً بريطانياً.

وقام اليمنيون بمحاولات حثيثة لاستعادة عدن من بين أنياب المحتل ونفّذوا عدة عمليات هجومية خاطفة أهمها تلك العملية التي اشترك فيها حوالي خمسة آلاف مقاتل بالتعاون بين سلطان لحج والفضلي لم يُكتب لها النجاح بسبب تفوّق الأسلحة البريطانية.

ورغم فشل محاولات يمنية أخرى عام ١٨٤٦م استمرت المقاومة على شكل محاولات فردية بين الحين والآخر حتى عام ١٨٤٨م.

ويؤرخ لهذه الفترة الزمنية الدكتور/ إبراهيم خلف العبيدي فيقول: «بعد ضعف المقاومة اطمأن البريطانيون على مركز وجودهم في عدن فاتجهوا نحو المنطقة المحيطة بها، فقد كانت سياسة بريطانيا التي ينفذها هنس – أول مقيم سياسي في عدن – بأن يقوى مركزه في عدن، ويتبع سياسة التهدئة والمرونة تجاه المناطق المحيطة بعدن، حتى لا تشكّل خطراً على الوجود البريطاني في عدن، فعقدوا مع سلاطين وأمراء تلك المناطق معاهدات الصداقة ودفعوا لهم الرواتب الشهرية والسنوية، بالإضافة إلى إطلاق مدافع الترحيب والتوديع لمن يزور عدن منهم ومنحهم الألقاب والنياشين».

فشل في سقطرى!

ويذكر فشل المحاولات اليمنية السابقة لطرد القوات البحرية الغازية كانت قد فشلت بريطانيا في محاولة احتلال جزيرة سقطرى عام ١٨٣٢م حيث انسحبوا منها بعد أن واجهوا صعوبات جُمّة.

وتزامنت محاولات احتلال سقطرى – الفاشلة – مع قيام الكابتن هنس بزيارة استطلاعية لميناء عدن، ورفع تقريراً إلى حكومته شرح فيه رأيه بميناء عدن. مؤكداً أنه مرفأ عظيم يمتلك قدرات لا يمتلكها أي ميناء آخر في الجزيرة العربية، وأنه أنسب الموانئ بالنسبة لخطوط الملاحة الدولية ولمواصلات الإمبراطورية البريطانية عبر البحر الأحمر.

بريم .. سنة أولى احتلال

وكان البريطانيون قد احتلوا جزيرة بريم اليمنية الواقعة في باب المندب وذلك في عام ١٧٩٩م حينما رأوا احتمال التسلل الفرنسي تجاه الهند فعملوا على قطع الطريق أمامهم، لكن البريطانيين انسحبوا من الجزيرة بعد سنة بسبب اطمئنانهم إلى نوايا سلطان لحج وعدن، بعد أن عقدوا معاهدة صداقة مع السلطان أحمد عبدالكريم عام ١٨٢٢م والتي تعد أول معاهدة بريطانية تهدف إلى التدخل في شئون اليمن.

انفتحت شهية الاحتلال

وبدأت شهية الاحتلال تنفتح أكثر تجاه عدن للسيطرة على ميزاتها الجغرافية الاستراتيجية وإقامة قاعدة عسكرية.. فبدأ الكابتن ستافورد هنس عام ١٨٣٢م بمسح سواحل البحر الأحمر بما فيها سواحل اليمن، بتعليمات من حكومة بومباي (حكومة الهند البريطانية) ثم توجه إلى المهرة، وتمكّن من استئذان سلطان المهرة لمسح جزيرة سقطرى ثم عاد ليحتلها بالقوة، ولكنهم رحلوا منها عام ١٨٣٤م بسبب انتشار مرض الكوليرا بين الجنود الإنجليز.

وفي نفس العام زار المستر هنس عدن وأُعجب بميزاتها الطبيعية وقدَّم التقرير الشهير إلى حكومته مما جاء فيه:

((إن هذا المرفأ العظيم يمتلك من القدرات والإمكانات ما لا يملكه ميناء آخر في الجزيرة العربية، فهو يحتل مركزاً تجارياً ممتازاً، ومن المؤكد أنه أنسب الموانئ الموجودة في المنطقة بالنسبة لمواصلات الإمبراطورية عبر البحر)).

واتجه البريطانيون إلى سلطان لحج بطلب التنازل عن عدن مقابل مبلغ من المال، لكنه رفض كما رفض السلطان العثماني منحهم (فرمان) ترخيص استخدام ميناء عدن وذلك في وقت سابق من نفس العام ١٩٣٨م.

ووقعت واقعة «دولت»!!

ووقعت الواقعة.. غرقت السفينة (داريا دولت) في يد الكابتن هنس تهمة جاهزة أوجبت تطبيق (العدالة الاستعمارية) باحتلال عدن.. ويا لها من ذريعة.. ويا لها من مقاومة شعبية جابهت تلك القوة الحربية الجبّارة التي امتلكها المستعمرون، حيث قدَّم المقاتلون اليمنيون أرواحهم فداءً للوطن وضحّوا بكل ما يملكون. (موضوع مقاومة الاحتلال والكفاح المسلّح سنفرد له حيّزا مستقلا في إطار آخر).

إحـــراجـــات

ومع مطلع القرن التاسع عشر كان الموقف البريطاني من النفوذ التركي محرجاً – كما يسرد ذلك – الكاتب الصحفي والمناضل سعيد الجناحي في كتابه (الحركة الوطنية من الثورة إلى الوحدة) حيث يقول: «فقد كانت بريطانيا تؤيد الدولة العثمانية – التركية – لمواجهة التوسع الروسي في أوروبا، ولكن الحكومة البريطانية المحتلة للهند كانت ترى أن احتلال عدن أمر مهم لخدمة المصالح البريطانية مما دفع البريطانيين إلى الإسراع بتوقيع سلسلة من معاهدات الحماية مع السلاطين والأمراء الذين سبق أن عقدوا معهم معاهدات الصداقة والولاء.. منتهزين بذلك الخوف الذي اعترى سلاطين المنطقة من احتمال سيطرة العثمانيين على مقدراتهم، ويلاحظ على معاهدات الحماية تلك أنها كانت متشابهة إلى حد كبير، ولا تختلف إلا في أسماء الموقعين عليها، وتعهد السلاطين بموجب تلك المعاهدات بعدم السماح لأية قوة أجنبية بالتدخل في شئون مناطقهم دون موافقة بريطانيا التي عليها الالتزام بحمايتهم من العدوان الخارجي، وهكذا تمكّن البريطانيون من إحكام قبضتهم على المناطق المحيطة بعدن حتى إشعار آخر!!

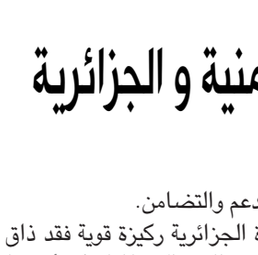

الثلاثون من نوفمبر يوم الاستقلال التام

عصام المطري

تجمد الدم في العروق وانحط كل شيء في الوجود ومال المجتمع إلى الراحة والسكون ومجافاة العمل والحركة، فلقد جثم الاحتلال الغاشم على صدر الأمة اليمنية الواحدة في جنوب الوطن ردحا من الزمن فتلاشت كل تقاسيم ومحفزات البقاء والحفاظ على الوجود والهوية الوطنية والقومية والدينية..

إلا أن فجر الاستقلال لاح في الأفق بعد تحرر شعبنا اليمني العظيم في شمال الوطن من حكم الكهنوت الإمامي البغيض في ثورة السادس والعشرين من سبتمبر المجيدة عام ١٩٦٢م والتي كانت نواة وامتدادا لثورة شعبنا اليمني الأبي في جنوب الوطن في الرابع عشر من أكتوبر الأشم عام ١٩٦٣م حيث بقيت بعض المحميات والعسكر من الجيش والأمن النظامي الانجليزي حتى تم طرد آخر جندي محتل من الأراضي اليمنية في الثلاثين من نوفمبر المجيد الذي يعد يوم الاستقلال التام والكامل .

وإذا كنا اليوم نحتفي بهذه المناسبة العظيمة فإنه من الأحرى بنا أن نقف موقف المشخص للواقع والحال الوطني هذه الأيام فضلا عن التعريج على أهم ما يمثله هذا اليوم من دلالات ومعان عظيمة في الوسط السياسي والاجتماعي في دولة الوحدة الفتية، فنقول وبالله التوفيق أن يوم الثلاثين من نوفمبر العظيم يمثل نقطة البداية لمرحلة الاستقرار والاطمئنان والأمان للكيان اليمني الواحد المستقل ،فلقد ذهب الاحتلال بكل بشاعته وسياسته النكراء في التفريق بين أبناء الوطن الواحد من أجل السيادة وهذا لعمري دافع أكيد وحافز قوي من أجل تمثيل وإظهار وحدة الشعب اليمني الأبي الواحد شمالا وجنوبا دون أن تعصف به سياسة التفريق من أجل السيادة فكل الدعاوى المناهضة والمناوئة للوحدة اليمنية الغراء موضوعة تحت أقدامنا فلا مناطقية ولا طائفية ولا قبلية ولا فئوية ولا حزبية فالشعب والقيادة والجيش والأمن واحد موحد، هذا علاوة على أن الوحدة في تاريخ اليمن القديم والحديث هي القاعدة وأن الانقسام والانشطار والتشظي هو الاستثناء .

فحري في مثل هذه الأفراح والمناسبات الوطنية العظيمة أن نعظم من شأن الوحدة واللحمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية وهذا مدعاة إلى أطراح وإنكار سياسة التفريق انطلاقا من الدعاوي الهدامة التي تراعي المصالح والمنافع الشخصية الهزيلة ولا تغلب مصلحة الوطن العليا فاليمن موعود بالخيرات والمسرات فبعدا ثم بعدا للطائفية وبعدا بعدا للمناطقية وبعدا بعدا للمذهبية العتيقة ذلك أن سياسة العصر الحديث وأولويات المرحلة تقتضي إظهار مزيد من التماسك والاتحاد بين أبناء المجتمع اليمني الواحد .

ونتوقع أن تتضاعف الجهود السياسية من أجل احتواء أي أزمة تنشب فنحن أبناء وطن ونحن على سفينة واحدة لن نسمح للمتهورين أن يخرقوها بحماقاتهم الساذجة فالوطن واعد بالخيرات والمكاسب الوطنية الكبيرة .

بين الفاتح والخاتم من نوفمبر.. أفراح الثورتين اليمنية و الجزائرية

محمد حسين النظاري ●

ما إن يطل علينا شهر نوفمبر إلا ويتذكر اليمنيون ومعهم أشقاؤهم بالجزائر ثورتيهم المجيدتين ضد الاستعمار البغيض..

ففي الأول من نوفمبر اندلعت الثورة الجزائرية في الفاتح منه عام ١٩٥٤م ضد المستعمر الفرنسي والتي دامت ٧ سنوات ونصف ، ونضال الإخوة في الجزائر العتيد والذي أصبح مضرب الأمثال استشهد فيه أكثر من مليون ونصف مليون جزائري ، فقد جاءت الثورة الجزائرية لتخلص الجزائر من المستعمر الفرنسي الذي احتلها لما يربو على١٣٠ عاما ، واعتبرها المستعمر جزءا من أراضيه وعدها قطعة تابعة له فنهب خيراتها الوفيرة وقتل أبطالها وعزلها عن العالم بغية الاستفراد بها ، ولولا المجاهدون الجزائريون الذين ضحوا بأرواحهم وقدموا الغالي والنفيس لما نالت الجزائر استقلالها.

– وفي تلك الأثناء كان الثوار في شمال وطننا الغالي يكافحون الإمامة الرجعية ، وقد ساندنا الأشقاء في الجزائر في التحرك نحو الثورة ، فقد وصل الجزائري الأستاذ الفضيل الورتلاني إلى صنعاء سنة١٩٤٧ م قادما عن طريق عدن وهو عالم وخطيب لا يجاريه أحد في ذلك وأتى لليمن وروح الثورة تتقدمه ، فمر بعدن وضاعف من حماس قادة حزب الأحرار وأعضائه، ذلك الحماس الزاحف مع الفضيل الورتلاني إلى كل مكان حل فيه ، وفي (تعز) شرع الفضيل الورتلاني في إقامة الندوات وإلقاء المحاضرات في المدارس والمساجد والحفلات، فتسري روحه إلى الشباب والضباط وطلاب المدارس ، وصل الفضيل الورتلاني يحمل مشعلاً آخر، وبدأ يخطب في الناس بأسلوب جديد دفع الشباب اليمني دفعاً إلى اعتناق الثورة، ولولا الورتلاني ما توحّد الأحرار في اليمن فالورتلاني هو مهندس ثورة١٣٦٧ هـ١٩٤٨ – م ، وإن لم يكتب النجاح للثورة في هذه الفترة إلا أنها كانت مقدمة حتمية لثورة٢٦ من سبتمبر عام١٩٦٢ م ، وبعد قيام الثورة في الشمال انتفض الجنوب على المحتل الغاصب وتفجرت ثورة١٤ من أكتوبر عام ١٩٦٣ م ، وكان الإخوة في الجزائر ممن ساندوا الثورتين ، حتى أن الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين أرسل موفدا خاصا للتضامن أثناء حصار السبعين يوما وظلت السفارة الجزائرية هي الوحيدة المفتوحة مع الأصدقاء الصينيين إبرازا للدعم والتضامن.

– بالمقابل وجد الثوار اليمنيون في الثورة الجزائرية ركيزة قوية فقد ذاق اليمنيون من نفس الكأس ، فالاستعمار البريطاني ظل جاثما على أرضنا لما يقارب نفس فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر ، ولهذا كانت المعاناة متشابهة والتطلعات مشتركة والنضال هو السبيل الوحيد ، ولذا فقد خرجت الثورتان من رحم معاناة واحدة ، لتنقض على الغاصب كالغضنفر ، بحيث استطاع الثوار دحر المستعمر وتطهير الأرض ، وكما كان الفاتح من نوفمبر هو يوم خلاص للجزائريين كان الفاتح منه أيضا يوم خلاص لليمنيين ففيه وتحديدا عام١٩٦٧ م أي قبل ٤٣ عاما تخلصت اليمن وإلى غير رجعة من تحكم الطغاة.

– ولأن الشعبين ناضلا طويلا ضد الاستعمار ، فقد خرجا برؤية صحيحة عن أغراض المستعمر في امتلاك الأرض وهتك العرض ونهب الثروات ، وهو ما يحدث الآن في فلسطين الحبيبة أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين التي يدنس ترابها الطاهر الاحتلال الصهيوني ، ولأنهما، أي اليمن والجزائر، من أوائل الداعمين والمساندين لإخوتهم في فلسطين ، فسوف تنظم الجزائر في يومي الخامس والسادس من شهر ديسمبر القادم الملتقى العربي الدولي لنصرة الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال بمشاركة اليمن والعديد من الشخصيات السياسية والنقابية والحزبية والقانونية والثقافية والإعلامية وكذا الناشطين في مجال حقوق الإنسان من مختلف دول العالم على اختلاف أجناسهم ولغاتهم واتجاهاتهم ، فكلهم تجمعهم القضية الفلسطينية والحق المغتصب هناك.

– إن المساندة اليمنية الجزائرية لإخوانهم في فلسطين تعبر عن روح الانتماء والمصير المشترك ويتجلى ذلك في الدعم السياسي من قيادة البلدين ، والموازرة الشعبية ، فالجزائر فيها ومنها تنطلق القوافل البرية المحملة بمواد النصرة ، واليمن يجود أهلها بكل غال ونفيس من أجل تفريج هموم إخوانهم ، والقيادة اليمنية لا تألو جهدا في لم شمل الصف الفلسطيني عبر العلاقات المتينة التي تربطها بجميع الفصائل الفلسطينية ، ودائما ما تنادي لإنصاف الشعب الفلسطيني وتحرير مقدساته ، فهيئا للشعبين اليمني والجزائري أفراحهم الثورية وبوركت جهودهما الحثيثة في مساندة إخوانهم من أجل انتصار الثورة الفلسطينية ثورة كل العرب والمسلمين.

● باحث دكتوراه بالجزائر
mnadhary@yahoo.com

العيد الثالث والأربعون للاستقلال يزهو بالمعاني العظيمة التي تجمع أبناء الأمة الواحدة في طريق المصير الواحد المشرق والمزدهر